

## النصر أسبابه وموانعه في القرآن الكريم

Mahmoud ALGUNIED\*

### ملخص:

فإن من أجلّ النعم التي منّ الله بها على الأمة الإسلامية أن جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وقد اختار الله سبحانه وتعالى هذه الأمة من بين الأمم لتكون شهيدة عليهم يوم القيامة، وأرسل إليها أفضل الأنبياء، وخصّها بأعظم كتاب هو مصدر انتصارها وضمّان عزتها، من عمل به فاز ونجا، ومن حكم به ظفر وانتصر، ألا وهو القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه على مدى الأزمان، قال الله تعالى: "ثُمَّ صَدَقْنَا لَهُمُ لَوْ عَدَّ فُنُجَيْنُهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ" ، وإننا لنرى كيف أن المسلمين فهموا كلام الله تبارك وتعالى بالشكل الصحيح، وعملوا بأوامره واجتنبوا مناهيه، فإذا بهم أمة عزيزة قوية، لم يقبلوا الهوان لأنفسهم ولم يرضوا بالذل، فكانت الكلمة العليا لهم في كل وقت وحين، إلا أنه جاء من بعدهم أناس تفرقوا إلى جماعات، وجعلوا القرآن العظيم وراءهم ظهرياً، ونسوا أو تناسوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أدى ذلك إلى نشوء ضعف وهوان وذل في صفوف المسلمين، ولا يمكن الخلاص من هذا الحال إلا بعودة حميدة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم، قال تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فِئْتًا تُوَلِّيَتْكُمْ فَلَا عَلَمَ لَكُمْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ" ، ومن هنا وقع بصري بالبحث في هذا الموضوع: (النصر: أسبابه وموانعه في القرآن الكريم)، ودراسته دراسة موضوعية والوقوف على دقائق معانيه، ففي هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ هذه الأمة ينبغي أن تتضاعف الجهود للتصدي للمحن التي تواجهها، وأن تجتمع الكلمة لكي تتجاوز الأمة محتنتها، ثم تسير بخطى وثيقة لتبني مجدا يورث لها نصراً عزيزاً وينقلها من الذل إلى العزة والكرامة ومن الهزيمة إلى النصر والريادة.

الخلاصة: إننا لنرى واقع أمتنا الإسلامية تعيش حالة واسعة من الضعف والهزيمة، وتكتسي بكسائهما في حين أن أمة الكفر منتشية تلبس كساء الغلبة والنصر، ويظن بعض المسلمين لرؤيتهم ذلك الضعف وتلك الهزيمة التي غشيت الأمة أن الدين الإسلامي بدأ يضعف ويتراجع، دون أن يعلموا أن هذا كله إنما هي مرحلة مؤقتة، يريد الله من خلالها اختبار المسلمين وامتحانهم، وماهي إلا غمامة صيف تأتي وتذهب بسرعة، وما هو إلا وقت سينظر الله إلى عبادهم بعين العناية والرياسة وينصرهم على عدوهم، وذلك بعد أن نرى عودة المسلمين إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم المطهرة، قال الله تبارك وتعالى: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ" ، فلا بد في خضم هذا الواقع المرير نعيشه من تسليط الضوء على عوامل النصر وإبراز أهميتها وإثبات أن النصر والهزيمة يخضعان لسنة إلهية وقوانين ربانية لا بد من تطبيقها، فإن النصر لا يصنع نفسه والأمر ليس من باب الصدقة والعشوائية، ولا بد من العمل والجهد والمثابرة، وهذه سنة الله تعالى في الكون، قال تعالى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" ، إننا نرى كيف أن الله تعالى رتب النصر على قدر الإيمان الذي يمتلكه المسلمون، وعلى قدر جهادهم في سبيله تعالى بأموالهم وأنفسهم، وبذلك نتيقن أن لكل شيء ثمناً، وأن ثمن النصر الذي تسعى إليه الأمة الإسلامية في زماننا هذا هو نصره هذا الدين الحنيف، الذي هو السبب الأول والأخير في سعادة المسلمين في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية: التفسير، النصر، الأسباب، الموانع، المعاني

\* Instructor, University of Kafkas Faculty of Theology, Department of Basic Islamic Sciences, Branch of Arabic Language and Rhetoric, Kars, Turkey.

Öğr. Gör., Kars Kafkas Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi, Temel İslâm Bilimleri Bölümü, Arap Dili ve Belagati Anabilim Dalı, Kars, Türkiye.

mahmudaljunied210@gmail.com

ORCID 0000-0001-8941-707X

Type / Türü: Research Article / Araştırma Makalesi

Received / Geliş Tarihi: 13 November / Aralık 2020

Accepted / Kabul Tarihi: 04 December / Aralık 2020

Published / Yayın Tarihi: 15 Januray / Ocak 2021

Volume / Cilt: 8; Issue / Sayı: 15; Pages / Sayfa: 349-372.

Suggested ISNAD Citation: Mahmoud Aljunied, "Kur'ân-ı Kerîm'de Nasr Kavramı -Sebepleri ve Engelleri-", Kafkas Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi Dergisi, 8/15 (Ocak-January 2021), 349-372. www.dergipark.org.tr

## Kur'ân-ı Kerîm'de Nasr Kavramı -Sebepleri ve Engelleri-<sup>1</sup>

Mahmoud ALGÜNİED

### Öz

Nusret, çağımızın en önemli konularından birisidir. Özellikle günümüzde bu hal Müslümanlar için beklenen ve istenen bir durumdur. Hiç şüphe yok ki, biz bu asrımızda zayıflık ve mağlubiyetten muzdarib bir halde hayat sürdürüyoruz. Bundan dolayı Nusret ve mağlubiyetin nedenini bilmek, genel olarak Müslümanlar tarafından göz önünde bulundurulması gereken bir şeydir. Özellikle din bilimi uzmanları, ilahiyatçılar, bu konuyu tartışmalı, Nusret'in geliş sebeplerini bilmeli ve araştırma yapmalıdırlar. Bununla birlikte yenilginin de nedenleri araştırılmalı, bu konuda çalışmalar yapılarak özel bir gayret gösterilmelidir. Müslümanların istedikleri Nusret, işte bu Hanif olan dinin Nusret'idir. İşte bu olay iki dünya saadetine sebep olan bir devirdir.

Bu nazizane çalışmamız giriş, önsöz ve iki bölümden oluşmaktadır. Giriş kısmında konunun ehemmiyeti, önsöz kısmında Nusret'in önemi, İslam Ümmeti hayatındaki önemi, aralarındaki şefkat ve izzetini arttırması ve Nusret'in Müslümanların temel gayelerine ulaşmasını hedeflemektedir. Bundan sonra ise bahis hakkında bilgiler, Nusret'in tanımı, onun oluşum sebepleri, incelemeleri, engelleri ve engellerden kurtulma çareleri izah edilmiştir. Birinci bölümde Nusret'in tanımı, dil ve terminolojik yönden açıklamaları ve diğer anlamları ele alınmıştır. Burada geniş bilgi kaynaklarından istifade edilmiştir. Bu bölümde Nusret terimi için diğer anlamları hakkında da söz yürütülmüştür. Nitekim Nusret sadece muharebe alanında elde edilen bir zafer değildir ve bu konuda geniş bilgi çalışmada izah edilmektedir. Bununla birlikte Nusret açıklamaları Kur'ân-ı Kerîm ve Hadîs-i Şerîfler ışığında da açıklanmaya çalışılmıştır.

İkinci bölümde ise Nusret'in tanımı, Sünnetullah'a yani; Allah'ın koyduğu kanun ve nizama göre anlatılmış, İkinci bölümün son kısmında Allah'ın zaferine ancak bu yol ile ulaşılacağı fikri yürütülerek Allah'ın Nusret'ine ulaşabilmenin fedakârlık gerektirdiğinden bahsedilmiştir. Konu ile irtibatlı olarak şehadetin önemi, Yüce Allah'ın ve insanların katındaki değeri dile getirilmiş, zaferin elde edilmesi hususundaki etkileri üzerinde de durulmuştur. Çünkü şehadet konusu doğrudan Nusret konusu ile yan yanadır. Sonuç kısmında ise Nusret'e erdiren sebepler, temel bulgular ve bir takım öneriler sunulmuştur.

**Anahtar Kelimeler:** Tefsir, Nasr, Sebep, Engel, Mana.

### مدخل

يكتسب هذا الموضوع أهمية قصوى بالنظر إلى أنه يلامس واقع الأمة الإسلامية، فالصراعات الدائرة في محيط الأمة الإسلامية وفي داخلها، والأطماع التي تحيط بخيراتها والضعف الذي قد سيطر عليها أفقد المسلمين مبدأ ربانياً ألا وهو النصر الذي وعده الله تعالى لعباده الصالحين، إن ما عليه الأمة ضعف وهوان وهزيمة يعود سببه الرئيسي إلى ابتعاد المسلمين عن مبادئ الدين الإسلامي، الذي يكفل العزة والكرامة والنصر لمن آمن به وعمل بمضمونه، قال الله تعالى:

<sup>1</sup> هذه المقالة مأخوذة من أطروحة الماجستير التي حصلت عليها في جامعة اغدير، مع التغيير البسيط بزيادة أو نقصان في مضمونها.

”وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ”<sup>2</sup>، ومن هنا كانت رغبتني بأن أكتب في هذا الموضوع، وأن أبين من خلاله الطريق الذي ينقلنا من ذل عهدناه إلى عزة نسعى بكل جهدنا للوصول إليها، ومن ضعف ويأس سيطر على شبابنا إلى قوة ندعو الله أن يلهمنا إياها، ومن فقر شاب منه الصغير قبل الكبير إلى غنى يعين الناس على أداء واجباتهم بالشكل الذي يرضي الله تعالى، ومن هزيمة عاشها المسلمون زمنًا طويلاً إلى نصر منشود قريب، وأن أبرز الأسباب القوية التي تساهم في ترجيح كفة المسلمين على عدوهم، وأبين أن هذه الأسباب تساهم بشكل مباشر في نزول نصر الله تعالى وتأييده، فإن أحسنت هذه الأمة وسارت في الطريق المستقيم في عباداتها وأعمالها أحسن الله إليها وأعانها ونصرها وفرج همها وأزال بأسها، قال الله تعالى: ”إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ”<sup>3</sup>، هذه حقيقة ما ينبغي أن نتناساها أو أن تغيب عن بالنا ولو لحظة.

عناصر المقالة:

المقدمة

الخلاصة

التمهيد

المبحث الأول: النصر أسبابه وموانعه في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم النصر، الأسباب والموانع في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: معان أخرى للنصر في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الأسباب والموانع

المطلب الأول: تفصيل في أسباب النصر في القرآن الكريم

المطلب الثاني: تفصيل في موانع النصر في القرآن الكريم

المطلب الثالث: سنة الله وقانونه في النصر

الخاتمة

<sup>2</sup>سورة آل عمران آية 103

<sup>3</sup>سورة الرعد آية 11

## فهرس المصادر والمراجع

## المبحث الأول: النصر أسبابه وموانعه في القرآن الكريم:

## المطلب الأول: مفهوم النصر والأسباب والموانع في اللغة والاصطلاح:

أولاً: النصر لغة: "نصره منه أي: نجاه وخلصه، والنصير: الناصر، والنصرة حسن المعونة، والاستنصار: استمداد النصر، وتناصروا: تعاونوا على النصر، استنصره عليه: سأله أن ينصره"<sup>4</sup>، "والنصر: إعانة المظلوم، نصره على عدوه"<sup>5</sup>، "ونصرتنا لله هو النصر لعباده أو القيام بحفظ حدوده وإعانة عهوده وامتنال أو امره واجتناب نواهي"<sup>6</sup>، أما تعريف النصر اصطلاحاً فمن خلال مراجعتي لكلام المفسرين في تعريف النصر اصطلاحاً لم أجد أنهم أكثروا في الخوض فيه بالمعنى الاصلاحي، ولم أجد أحداً منهم قد اهتم بتعريف النصر اصطلاحاً، وغالباً ما يشير أحدهم إلى معنى النصر مختصراً ظاهراً معتمداً على المعنى اللغوي، وأمثلة ذلك: فإن النصر هو: "التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والإستعلاء عليهم"<sup>7</sup>، ومن خلال هذا التعريف نعلم أن كلمة النصر تدل على وصول أحد طرفي النزاع إلى مبتغاه، وإنما نجد أن هناك علاقة ظاهرة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنصر، إذ كلاهما يدل على معنى متقارب للآخر.

ثانياً: تعريف الأسباب في اللغة والاصطلاح: الأسباب لغة: جمع سبب باللغة، "ويطلق على ما يتوصل به إلى غيره"<sup>8</sup>، ومن ذلك إطلاق السبب على الطريق، وأحياناً يذكر السبب ويراد به الحبل كما في قوله تعالى: " فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيُقْطَعْ " <sup>9</sup> أي بحبل إلى السقف"<sup>10</sup>.

أما تعريف السبب اصطلاحاً: فقد ورد على النحو الآتي: عرّفه الإمام البيهقي بقوله: "هو في الشريعة عبارة عما هو طريق إلى الشيء من سلكه وصل إليه"<sup>11</sup>، وقال الإمام السرخسي: "السبب عبارة عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم المطلوب من غير أن يكون الوصول به"<sup>12</sup>، وهو عبارة

<sup>4</sup> محمد الفيروز آبادي، القاموس، المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة /1426م/2005م/ 483/1.

<sup>5</sup> ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير محمد أحمد حسب الله، دار المعارف القاهرة مادة نصر 4439/6.

<sup>6</sup> الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي المتوفى 1205هـ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية 224/14.

<sup>7</sup> الشوكاني، محمد بن علي بن محمد فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، موقع التقاسير الشاملة /2000م/ 76/8.

<sup>8</sup> الرازي، مختار الصحاح زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى 666هـ، تحقيق يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية، الدار النموذجية بيروت الطبعة الخامسة 1420هـ/1999م 140.

<sup>9</sup> سورة الحج آية 15

<sup>10</sup> علاء الدين البخاري، انظر كشف الأسرار، عبدالعزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري المتوفى 730هـ، تحقيق عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1418هـ/1997م 242/4.

<sup>11</sup> مرجع سابق، أصول البيهقي بهامش كشف الأسرار 242/4.

<sup>12</sup> السرخسي، أصول السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي المتوفى 383هـ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1414هـ/1993م 301/2.

عما هو أخص من المفهوم اللغوي، و" هو كل وصف ظاهر منضبط دلّ الدليل السمعي على كونه معرّفًا لحكم شرعي" <sup>13</sup>. والمراد بالوصف في هذا التعريف: "المعنى وهو ماقابل الذات، والمراد بكونه ظاهرًا أي غير خفي، ومعنى كونه منضبطًا أي محددًا لا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، ومعنى كونه معرّفًا لحكم شرعي، أي علامة على الحكم الشرعي من غير أن يكون له تأثير فيه" <sup>14</sup> ومن خلال هذه التعاريف نعلم أن السبب هو الشيء الذي لا يتم الوصول إلى أمر مراد إلا من خلاله، فمثلا للنصر أسباب لا يمكن أن يتحقق إلا إذا توفرت الظروف المواتية لتحقيقه. ثالثًا: تعريف الموانع في اللغة والاصطلاح: الموانع لغة: اسم فاعل من المنع، كما جاء في المعجم الوسيط: "المانع ما يمنع من حصول الشيء وهو خلاف المقتضي" <sup>15</sup>، و" المنع أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء، ويقال: هو تحجير الشيء، منعه يمنعه منعاً" <sup>16</sup>، و" منع: المنع يقال في ضد العطية يقال: رجل مانع ومَناع أي بخيل، قال تعالى: "ويمنعون الماعون" <sup>17</sup>، ويقال في الحماية ومنه مكان منيع، وقد منع" <sup>18</sup>، والمانع من الأسماء الحسنى، وفي معناه أقوال كثيرة نذكر منها: "أنه هو الذي يمنع عن أهل طاعته ويحوظهم وينصرهم" <sup>19</sup>، وقيل: "يمنع من لم يستحق إلا المنع" <sup>20</sup>، وفي الحديث "أنه كان ينهى عن عقوق الأمهات وعن منع وهات، أي عن منع ما عليه إعطاؤه وطلب ماليه له، وفيه (سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة) أي قوة تمنع من يريدهم بسوء" <sup>21</sup>.

وأما تعريف المانع بالمعنى الاصطلاحي فلم أجد له صلة بموضوع البحث، ولذلك لم أتطرق إليه وخاصة أن هذا بحث متصل بأصول الفقه.

### المطلب الثاني: معان أخرى للنصر في القرآن الكريم:

إن للنصر صوراً عديدة، وليس محصوراً في انتصار المعارك فحسب، وهو يتعداه إلى معانٍ أخرى، فقد يطرد الناس من أرضهم، ويسجن العالم والداعية، ويموت المجاهد، ومن الناس من يعاني في

<sup>13</sup>مرجع سابق، كشف الأسرار عن أصول البزدوي 242/4.

<sup>14</sup>البرديسي، أصول الفقه، محمد زكريا البرديسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1983م ص97-98.

<sup>15</sup>المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القادر محمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية دار الدعوة 888/2.

<sup>16</sup>لسان العرب لابن منظور، مادة منع 4276/6 مرجع سابق .

<sup>17</sup>سورة الماعون آية 7

<sup>18</sup>الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفى 502هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة، مادة منع 475/1.

<sup>19</sup>الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري ابن الأثير المتوفى 606هـ، دار المكتبة العلمية بيروت، طبعة 1399هـ 1979م، تحقيق طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي مادة منع 365/4.

<sup>20</sup>مرجع سابق، لسان العرب مادة منع 343/8.

<sup>21</sup>الجزري. النهاية في غريب الحديث مادة منع 365/4 مرجع سابق.

حياته من شدة وكرب وظلم، وبالرغم من ذلك كله تجد هؤلاء قد تغلبوا على الصعاب التي تعترضهم، محققين بذلك ظفرا عظيما، قال الله تعالى: " وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ " 22، فمن اعتقد أن معنى النصر محصور فقط في ساحة المعركة ومن خلال الأسلحة القوية فقد جانب الصواب، ولم يدرك المعنى الحقيقي للنصر في الاسلام، ولهذا سأذكر بعض المعاني الأخرى للنصر مستعينا بآيات القرآن والأحاديث الواردة عن النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهي كما يلي:

المعنى الأول: انتصار المسلم على نفسه.

المعنى الثاني: انتصار المسلم على شيطانه.

المعنى الثالث: انتصار المسلم على المثبطين.

المعنى الرابع: هلاك الكافرين ونجاة المؤمنين.

وهناك معان كثيرة للنصر، لكن نكتفي بذكر هذه المعاني الأربعة، وإليكم التفصيل:

أولاً: الانتصار على النفس:

إن تغلب المسلم على نفسه وعدم الإنصياع لها ولوساوسها من أعظم أنواع النصر الذي يمكن أن يحققه المسلم في حياته، وخاصة أن النفس دائما ما تدعو المسلم إلى العصيان ومخالفة الشرع الحنيف، قال تعالى: " إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۗ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ " 23، ففي حفظ النفس أمام شهوات الدنيا وزخارفها، وتوجهها إلى ما أعده الله تعالى له في الآخرة، لأعظم دليل على أن بين الإنسان ونفسه حرب لا يمكن للمسلم أن ينتصر بها إلا إذا عاد إلى خالقه تعالى بتوبة نصوح تغير الأحوال إلى أفضلها وأنعمها.

ثانياً: الانتصار على الشيطان:

وبعد أن تكلمنا عن انتصار المسلم على نفسه وأن الانتصار على النفس إنما هي بوابة يدخل من خلالها المسلم إلى النصر الأعظم، ننتقل إلى عدو ربما هو أشد خطرا على المسلم الذي يسعى جاهدا لتحقيق النصر المنشود، ألا وهو الشيطان ووساوسه، قال الله في حقه: " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ " 24، وإنما في هذه الدنيا أمام حروب كثيرة وعلى جميع الأصعدة، ولعل من أشدها خطورة هي تلك الحرب بين المسلم وشيطانه،

22سورة الروم آية 47

23سورة يوسف آية 53

24سورة فاطر آية 6



الناشئة من مخالطتهم"<sup>30</sup>، فقلوب مثل هؤلاء لا يمكن إلا أن تثبت الضعف والهوان في صفوف المسلمين، ومثل هؤلاء يشكلون خطراً جسيماً على الأمة وعلى جيشها، لأنها غالباً ماتعمل لصالح أعداء الأمة، ولو خرج هؤلاء المنافقون مازادوا المسلمين إلا اضطراباً وفوضى، ولأسرعوا بينهم بالوقعة والفتنة والتفرقة والخذلان، ومما يؤسف له أن بين المسلمين من يسمع لقولهم ويعينهم على فسادهم وطغيانهم، إلا أن الله الذي يرضى دعوته ويكلاً رجالها المخلصين يحفظ المسلمين من شر فتنهم، فترك المنافقين المتخاذلين قاعدين "وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ"، والمراد بالظالمين هنا: "هم المشركون، فقد ضمهم كذلك إلى زمرة المشركين"<sup>31</sup>.

**رابعاً: هلاك الكافرين ونجاة المؤمنين:**

إن من معاني النصر أيضاً هو أن يهلك الله الكافرين والمشركين أعداء الأمة الإسلامية وينجي عباده الصالحين السائرين في طريق الحق نصرة لدينه الحنيف، فقد قال الله سبحانه وتعالى حاكياً عن سيدنا نوح عليه السلام: "فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَحٍ وَدُسِّرَ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا"<sup>32</sup>، فلسان حال سيدنا نوح عليه السلام يقول: يا رب نفذت طاقتي نفذت قوتي انتهى جهدي، ولسانه يقول: "أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ"، فالنصر منك يارب، انتصر لعبادك ودعوتك، انتصر لدينك الحق انتصر للمظلومين من أجل إعلاء كلمتك، فالأمر كله بيدك وراجع إليك، وها أنا قد قمت بما أقدر عليه، وما إن انتهى من دعواته تلك متضرعاً إلى الله بها، وإذا بالاستجابة من الله تعالى، من القادر القاهر يرسل إلى نبيه بشائر النصر، "فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ"، جاءت هذه القدرة الربانية لتمحي ذلك الدنس وذلك الظلم الغاشي الذي جعل سيدنا نوح عليه السلام في حالة يأس من أمره، وهذه الواقعة بأحداثها المعروفة ستبقى آية وعبرة للأجيال القادمة ولمن أراد العبرة والتذكرة.

"وما كان سقوط دول الاتحاد السوفيتية إلا أعظم برهان على هذه الحقيقة، إذ كانت قوة دول السوفييت أقوى بكثير مما كانت عليه قوة المجاهدين آنذاك، بل وتفوق قوتهم أضعافاً كثيرة، إلا أنهم بسبب معاداتهم لدين الله تعالى وقتلهم للأبرياء من المسلمين ابتلاهم الله تعالى بكثير من البلايا من فقر وفتن وأمراض وفساد حيث أدى ذلك كله إلى ضعف الاتحاد السوفيتي وبالنتيجة إلى سقوطه، فمن ادعى أن دول السوفييت سقطت بسبب النظام الشيوعي الاشتراكي قلنا له هاهي دول ما زالت على

<sup>30</sup>السعدي، تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي المتوفى 1376هـ، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1420م 339/1.

<sup>31</sup>سيد قطب، في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم دار الشروق القاهرة، موافقاً للمطبوع 1663/3.

<sup>32</sup>سورة القمر آية 10-14



ذلك النظام ولم تسقط، ومن نسب سقوطها إلى عجزها الاقتصادي فقد جانب الصواب، لأنه في وقت سقوط الاتحاد السوفييتي كانت هناك دول مثقلة بالديون والعجز التجاري أشد منها ومع ذلك لم تسقط، ومن عزا السقوط إلى الحكم العسكري الديكتاتوري فقد ابتعد عن الحقيقة، لأنه في ذلك الوقت توجد دول أشد بطشا وقهرا لكنها باقية ولم تسقط"<sup>33</sup>، والأدلة على ذلك كثيرة جدا وهي أجل من أن تعد، وإنما نرى أن السبب الحقيقي لسقوط الاتحاد السوفييتي هو تدخل القدرة الربانية في نصره عباد الله المسلمين، فإن لم يكن النصر للمسلمين اليوم فلا بد أنه سيكون غدا أو بعد غد بإذن الله تعالى وهذه سنة الله تعالى في تعامله مع خلقه إلى يوم القيامة.

#### المبحث الثاني: النصر أسبابه وموانعه في القرآن الكريم

ونريد هنا أن نتعرف على الأسباب الموصلة للنصر الذي وعد الله عباده الصالحين به، وسنكتفي بذكر أهم ما بينه القرآن الكريم في طياته وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل تعليم أمته الطرق الموصلة إلى النصر المنشود، مسلطين الضوء على بعض النقاط المهمة.

#### المطلب الأول: تفصيل في أسباب النصر في القرآن الكريم:

##### أولاً: الإيمان والعمل الصالح:

مما لا شك فيه أن الإيمان والعمل الصالح من أول مقومات النصر والتمكين، "وبدون الإيمان والعمل لا قيمة لغيره من المقومات"<sup>34</sup> قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا"<sup>35</sup>، أي "ليجعلن دينهم ثابتا مقررا بحيث يستمرون على العمل بأحكامه ويرجعون إليه في كل ما يأتون وما يذرون، والتعبير عن ذلك بالتمكين الذي هو جعل الشيء مكانا لآخر"<sup>36</sup>، فالإيمان يمثل سلاحا فعالا للأمة الإسلامية في مواجهتها لقوى الكفر والظلم والطغيان فإذا وجد الإيمان مقرونا بالعمل وجد السبيل إلى النصر، وإن فقد فلا تغني أسلحة الدنيا جميعها ولو اجتمعت، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى يقول لكم: مروا بالمعروف، وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسالوني فلا أعطيكم،

<sup>33</sup>الخلاصة في معاني النصر الحقيقية، علي بن نايف الشحود دار المعمور

الطبعة الأولى 1430 هـ 2009م ص53-54 بتصرف.

<sup>34</sup>محمد يوسف، التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم الطبعة الأولى دار السلام للطباعة والنشر 1402 هـ 28.

<sup>35</sup>سورة النور آية 55

<sup>36</sup>أبو السعود، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى 982هـ، دار إحياء التراث العربي

بيروت الباب 55 /6.191

وتستنصروني فلا أنصركم" <sup>37</sup>، وقد أثبتت التجارب الطويلة من الصراعات التي قامت بين أصحاب الحق والباطل أن الثبات في المعارك لا يستطيعه إلا أصحاب الايمان، والايمان هو محصلة العمل الصالح وثمرته، ينبغي أن يتنبه المسلمون إلى هذا المعنى الخطير، فبدون الاخلاص يفقد المسلمون الأجر من الله تعالى، وكذلك يفقدوا العز والنصر والقوة ويكونوا آخر الأمم، فالأمة اليوم في زمن أحوج ما نكون فيه إلى القوة الغالبة قوة الله تعالى، والواجب عليهم أن يسلكوا الطريق الذي يوصلهم إلى تلك القوة، فإذا قوا الارتباط بالله تعالى من داخلهم واستشعروا مراقبة الله تعالى لهم، كما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام أدركتهم قوة الله وعنايته واستقامت أحوالهم وقويت شوكتهم، وإن لم يكونوا كذلك تسلطت عليهم الأمم الكافرة بكل ما أوتيت من قوة، لتتهب الخيرات وتنشر الخلافات والنزاعات فيما بينهم، والسؤال الذي يطرح نفسه: حقيقة لماذا لم تكن هذه العبادات التي يؤديها المسلمون شفيعا لهم باستجلاب نصره تعالى؟ والجواب مسموع ومقروء ومعلوم لكل مسلم، المسلمون اليوم يفتقدون لروح العبادة ولبها ألا وهو الاخلاص لله تعالى، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: " قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه" <sup>38</sup>.

ثانيا: الصبر والمصابرة:

اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون المنحة بعد المحنة، والعطاء بعد الابتلاء، فكلما قوي الايمان كلما قوي الابتلاء، وكلما اشتد البلاء تضاعف الأجر من الله تعالى أضعافا مضاعفة، أخبرنا بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى في الحديث الذي رواه مصعب بن سعد عن أبيه قال: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأُمَّتُ لِلْأُمَّتِ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَنْزُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ حَظِيئَةٌ" <sup>39</sup>، فلا بد أن يجد أهل الايمان في الدنيا الكثير من الابتلاءات، وخير دليل على ذلك رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم الذي عانى من قريش شتى أنواع الإيذاء والابتلاء، ومع هذا كان يجابه ذلك الإيذاء بالصبر، وكم عانى أصحابه

<sup>37</sup>الإمام أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية 1420 هـ 1999م رقم الحديث/25255/149/42.

<sup>38</sup>الإمام مسلم، صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، باب من أشرك في عمله غير الله رقم الحديث/5300/14/254. <sup>39</sup> الترمذي، سنن الترمذي أبو عيسى الترمذي المتوفى 279هـ، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي ابراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الثانية 1395 هـ 1975م رقم الحديث/2398/4/601.

أيضا من إيذاء قريبش، وكانوا يقابلون ذلك بالصبر والايمن، قال تعالى: "الم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" 40، وأعظم أنواع الصبر وأجلها الصبر في الحرب عند لقاء العدو، لذا أثنى الله تعالى على هذه الفئة الصابرة قال تعالى: "وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا" 41، أي "الصبر في القتال والجهاد في سبيل الله" 42، والصبر في هذا الموقف عنصر ضروري لتحقيق النصر لأن النصر لا يمكن تحقيقه إلا "بعد ليل طويل حالك من الشدائد والمحن المتعاقبة" 43، فالصابر حين اليأس ووقت الشدة والابتلاء لا شك أن الله عزوجل سيعينه وينصره ويكون معه، قال تعالى: "وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" 44.

**ثالثا:** إعداد العدة والتوكل على الله وحده:

ومن الأسباب الموصلة إلى النصر إعداد العدة وصدق التوكل والاعتماد على الله تعالى، والتوكل على الله معناه كما أورده ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري: قال المهلب "أن ترك السؤال من التقوى، ويؤيده ان الله مدح من لم يسأل الناس إلحافا، فإن قوله خير الزاد التقوى، أي تزودوا واتقوا أذى الناس بسؤالكم إياهم والإثم في ذلك، قال وفيه أن التوكل لا يكون مع السؤال وإنما التوكل المحمود أن لا يستعين بأحد في شيء، وقيل هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اعقلها وتوكل" 45.

وهنا لا بد من توضيح مسألة مهمة وهي أن الأخذ بالأسباب لا يتعارض مع التوكل على الله تعالى، لأن الله تعالى بحكمته رتب نتائج أي عمل على السعي الذي يقوم به المسلم، فالمرريض الذي يعلم أن الشفاء لا يكون إلا من الله تعالى عليه أن يذهب إلى الطبيب ليعالجه أخذاً بالأسباب، والعامل الذي يعلم أن الرزاق هو الله تعالى يجهد في نهاره لتأمين لقمة عيشه ولأولاده، وهذا أيضا من باب الأخذ بالأسباب، وفي قصة السيدة مريم عليها السلام حين أمرها الله تعالى أن تهز جذع النخلة ما فيه الكفاية لمن أراد حقيقة التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب، فالمتمأمل في كلام المفسرين لقوله

40سورة العنكبوت آية 1-3

41سورة البقرة آية 177

42الرازي، التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسين المتوفى 606هـ، دار الكتب العلمية طهران الطبعة الثانية 45/3.

43يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن، الطبعة الأولى 1397هـ 1977م، دار غريب للطباعة القاهرة ص45.

44سورة البقرة آية 249

45 ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى 852هـ، باب وتزودوا فإن خير الزاد التقوى رقم الحديث/1426/161/5

تعالى: "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا"<sup>46</sup>، لسوف يجد الحكمة الربانية العجيبة، "روي أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأساً وخوصاً ورطباً"<sup>47</sup>، ففي الوقت الذي كانت فيه السيدة مريم حاملاً وعلى وشك أن تضع حملها، ولا يخفى كيف تكون الحالة النفسية للمرأة التي على وشك الوضع، وما تعانيه من الألم والخوف، وبالرغم من هذا فقد أمرها الله تعالى أن تحرك جذع النخلة التي غالباً لا يستطيع أن يهزها العصابة من الرجال لكبرها وعظمتها، وزيادة على ذلك فقد كانت هذه النخلة يابسة لا ثمر فيها إذ كانت في فصل الشتاء، ومن المعلوم أن شجرة النخيل لا تثمر إلا في فصل الصيف، ثم نجد كيف أن السيدة مريم استجابت لأمر الله تعالى ووضعت يدها على النخلة وما إن وضعت يدها على النخلة حتى سقط الثمر، دون أن تبدي أي اعتراض على أمر الله تعالى، والخلاصة من هذه القصة أن الله عزوجل أراد أن يعلمها أن تأخذ بالأسباب وأن تترك النتيجة لمسبب الأسباب، فإن الله قادر أن يعطي ويهب وينصر دون سبب، لكن لحكمة الهية أراد الله أن يكون ذلك العطاء وتلك الهبة وذلك النصر مرهون بعمل وسعي يقدمه المؤمن بقدر استطاعته ومهما كان هذا العمل قليلاً.

**رابعاً:** وحدة صف الأمة وتجنب الفرقة:

ليس أشد خطراً على المجتمعات الإسلامية واستقرارها من التفرقة والتنازع، ولذلك يتفق العقلاء في كل وقت وحين على أن اجتماع صف الأمة سبب كل خير، وتنازعها سبب كل شر، اجتماع الأمة في زماننا غدا مطلباً حتمياً لا يمكن للأمة أن تستغني عنها في طريقها للوصول إلى نصر الله تعالى، كيف لا ووحدة الصف ونبذ التفرقة أصل من أصول النصر والتمكين، قال الله تعالى "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً"<sup>48</sup>، إن دول الكفر تسعى جاهدة للنيل من وحدة الأمة والنيل من كرامتها، فهم يعملون بالليل والنهار في سبيل الوصول إلى تمزيق الأمة وتجزئتها إلى قطع متناثرة ليسهل السيطرة عليها وعلى خيراتها فيما بعد، والأحداث التي تعصف بالأمة من كل حذب وصوب أكبر دليل على ذلك، فلا شك أن العمل على تحقيق الوحدة تعترضه الكثير من العراقيل، فكرية واجتماعية

<sup>46</sup>سورة مريم آية 25

<sup>47</sup>البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى 685هـ، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشي دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى 1418هـ 9/4، وانظر تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي المتوفى 864هـ وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى 911هـ دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى 398/1.

<sup>48</sup>سورة آل عمران آية 103

واققتصادية وحتى عرقية وغيرها الكثير من العراقيل، حيث تقوم دول الكفر باستغلال هذه العراقيل المختلفة بذكاء لتنفيذ مخططاتهم النكراء واضعاف الأمة الاسلامية، ومع الأسف الشديد فإن الأمة الاسلامية تقابل هذه النشاطات المشبوهة باللامبالاة واللامسؤولية، مما أدى ذلك كله إلى نجاح بلاد الكفر في تطوير التخلف في البلاد الاسلامية وتطبيق مخططاتها الاستعمارية بكل سهولة ويسر، والواقع المرير التي تعيشه الأمة الاسلامية اليوم أكبر دليل على ذلك، ويعلل سيد قطب أن الفشل والتنازع والاختلاف الحاصل بين المسلمين مرده إلى اتباع الهوى الذي يعمي البصر والبصيرة، فلا يرى الق إلا من خلال المصلحة الشخصية فيقول: "فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصر عليها مهما تبين له وجه الحق فيها"<sup>49</sup>، فعلى جميع المسلمين بكافة طوائفهم ومذاهبهم أن يتحدوا وأن يجدوا الحلول المناسبة لجمع الأمة في صف واحد أولاً، وثانياً لمواجهة الجماعات التكفيرية الضالة ووضع حد لها والتي تعمل لصالح دول البغي والظلم من بلاد الكفار بقصد أو بدون قصد، وثالثاً وهو الأهم مواجهة المخططات الاستعمارية التي تستهدف بالدرجة الأولى أمن الدول الاسلامية، والعمل على تقسيمها إلى دويلات ليسهل السيطرة عليها فيما بعد.

#### خامساً: الحذر من اليأس والقنوط:

اليأس من نصر الله تعالى والشك في وعده لا يصح أن يكون عليه حال المؤمنين، فالمؤمن الذي قرأ في كتاب الله تعالى وفهم نصوصه يعلم أن اليأس والقنوط إنما هو من صفات الكافرين، قال تعالى: "إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ"<sup>50</sup>، فشان المؤمن السعي لنصرة هذا الدين الحنيف بقدر طاقته باحثاً عن أسباب النصر والطرق الموصلة إليه، فالمؤمن لا ييأس من نصر الله مهما تأخر، بل يبذل جهده منتظراً ومتربحاً نصر الله الذي وعد به عباده المؤمنين، فالصراع موجود بين أهل الحق وأهل الباطل منذ فجر التاريخ وإلى يوم أن تقوم الساعة، والنصر في نهاية المطاف لأهل الحق بلا شك ولا ريب، وهذا مقرون ببذل أهل الإيمان طاقتهم كاملة، "فحين طال بهم الترقب صادفهم اللطف بغتة وتحقق لهم المبتغى فجأة"<sup>51</sup>، فالبلاء والمحن والبأساء والضراء والشوق إلى النصر والخلاص كلها أمور مر بها النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام رضوان

<sup>49</sup>مرجع سابق، سيد قطب في ظلال القرآن 1529/3.

<sup>50</sup>سورة يوسف آية 87

<sup>51</sup>القشيري، لطائف الاشارات تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المتوفى 465هـ، تحقيق ابراهيم البسيوني دار الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر الطبعة الثالثة 174/1.

الله عليهم، وكذلك مر بها رسل الله وأنبياءه السابقون وأولياؤه المقربون، يقول الله عز وجل مؤكدا هذه السنة الربانية: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا وَالصَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" 52. **سادسا:** الاتصال بالله بالذكر والدعاء:

إن من متطلبات النصر الأساسية تقوية الصلة بالله تعالى، ولا يتصور من أمة أن تحقق النصر أو تطلبه إذا لم تكن علاقتها بالله سبحانه على أكمل وجه، وذلك لأن الله تعالى هو الذي يهب النصر وهو الذي يبسر أسبابه فكيف تطلب الأمة النصر إذا لم تكن علاقتها بمصدر النصر قائمة وهو الله سبحانه وتعالى، ومن أهم صور الصلة بالله تعالى التي تحتاج إليها الأمة عند مواجهة عدوها الذكر والدعاء، فالذكر هو استحضار عظمة الله تعالى وتذكر قدرته وجبروته، "واعلم أن الذكر على أنواع كثيرة: فمنها التهليل والتسبيح والتكبير والحمد والحوقة والحسبلة وذكر كل اسم من أسماء الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار وغير ذلك" 53، وأما الدعاء فهو الاستعانة بالله تعالى واللجوء إليه لجلب النفع والخير ودفع الشر والأذى" 54، إن حال أمتنا بأمس الحاجة إلى ذلك السلاح الذي ما فتىء النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام في استعماله، ألا وهو كثرة الإلتجاء إلى الله بالتذلل والانكسار أن يغير الله حال الأمة إلى حال أفضل، ينبغي على المسلم أن يلجئوا إلى ذلك السلاح الفعال الذي نبه إليه الرسول الأكرم بقوله: "إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم" 55، ويكاد يجمع المفسرون على أنه من أنجع الأسلحة التي يستخدمها المسلمون في معاركهم ضد أعدائهم، وما قصة محمد الفاتح مع شيخه آق شمس الدين عن هذا المعنى ببعيد، وذلك لأن الحال عند قادة المسلمين الذين خرجوا من أجل الله ونصرة لدين الله واحد ومتشابه لا يتغير، وكيف يتغير ومعلمهم الأول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي شرعه وطريقته من أفضل وأقصر الطرق للوصول إلى نصر الله تعالى، ففي إحدى غزواته في ذات صباح دخل محمد الفاتح على شيخه في المسجد "فوجد شيخه ومعلمه ومربيه آق شمس الدين

52سورة البقرة آية 214

53ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن جزى الكلبى الغرناطى المتوفى 741هـ، تحقيق د عبدالله الخالدي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت الطبعة الأولى 1416هـ 102/1 .

54المقدسي، الترغيب في الدعاء والحث عليه، تقي الدين أبو محمد بن عبدالغني بن عبد الواحد بن علي الجماعلي الحنبلي المتوفى 600هـ، تحقيق فالح الصغير دار العاصمة للنشر الطبعة الأولى 1417هـ 1996م ص 54.

55النسائي، المجتبى من السنن =السنن الصغرى أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي المتوفى، 303هـ تحقيق عبدالفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية حلب الطبعة الثانية 1406هـ 1986م رقم الحديث/3178/45/6،

منظرا بين يدي ربه مستغرقا بالدعاء، فاستبشر خيرا بالنصر، وحين كان المجاهدون يهيئون للمعركة عدتها كان هتافهم ياالله ياالله! ولما فتحت القسطنطينية رآه الناس وهو يمرغ وجهه في التراب تواضعا لله والمؤمنون يهنئونه بالنصر، وهو لا يزيد على أن يقول النصر من عند الله، النصر من عند الله" 56.

#### المطلب الثاني: موانع النصر في القرآن الكريم:

لعل هذا المطلب متعلق تماما بالمطلب الأول وهو أسباب النصر في القرآن الكريم، فعندما نتكلم عن موانع النصر فإننا بالضرورة نتكلم عن أسباب النصر لكن بمعناها المعاكس، وهنا ينبغي أن نضرب مثلا للتوضيح (فإذا كان من أسباب النصر الإيمان والعمل الصالح فمن موانع النصر النفاق والعمل الفاسد وإذا كان الاخلاص لله من المجاهدين سبب للنصر فإن الرياء سيكون مانعا من النصر وهكذا..) وبالتالي إن عدم تحقيق أسباب النصر الأنفة الذكر في المطلب السابق يعتبر مانعا من موانع النصر، وهو سبب من أسباب الضعف والهزيمة، ولهذا لن نتوسع كثيرا بذكر موانع النصر وسنكتفي بذكر بعض منها آخذين بعين الاعتبار واقع المسلمين اليوم.

#### أولا: الاختلاف والتنازع:

عندما ينهى الله تعالى الأمة الاسلامية بالابتعاد كل البعد عن الخلافات والمنازعات، فهذا يعني أنه يدعوهم إلى ما فيه قوتهم ووحدتهم، وما أمرهم بالوحدة والمحبة والألفة فيما بينهم إلا لكي يبعد عنهم الضعف والهوان، فما نجحت أمة ونهضت إلا من خلال وحدتها وتآلفها، وما فشلت أمة من الأمم إلا بسبب اختلافاتها، فالوحدة وعدم التنازع طريق للقوة بدون منازع، وكذلك الخلافات والمنازعات بين أبناء الأمة طريق إلى الانحطاط والضعف وسوء الحال، قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" ، انظروا إلى هذا النداء الرباني اللطيف من الله تعالى لعباده المؤمنين، كأن الله تعالى يقول لعباده أروني منكم التوافق والتوحد والاعتصام بحبلي وسوف تجدون مني المعية في كل أحوالكم، وإلا فسأترككم لاختلافاتكم ونزاعاتكم ومن ثم سيسهل السيطرة عليكم من قبل عدوكم، يمارس عليكم الظلم والطغيان بكل أنواعه وينهب خيرات بلادكم، نحن أمام عدو غاشم يسيطر على الأمة بأكملها، سالبا منها حقوقها، مهيمنا على خيراتها، جاعلا من أهلها أناسا منشغلين فقط بالطعام والشراب والمنام، ولا شك أن هذا العدو يعمل مع حكومات اسلامية، لكنها اسلامية بالشكل، أما

56 عقيلان، أبطال ومواقف، أحمد فرج عقيلان، دار اليقين للنشر والتوزيع 2004م ص 450-451.

المضمون فقد اتصلت هذه الحكومات من التزاماتها مع الله وتخلت عن مبادئها وأعلنت الانقياد التام لأعداء الأمة الإسلامية.

**ثانياً:** ارتكاب الذنوب والمعاصي:

إن من أعظم الأسباب المانعة لنصر الله تعالى ارتكاب المعاصي، فإن ضررها على الإنسان أشد خطراً من ضرر الأمراض البدنية، إذ الأمراض البدنية تعود بالضرر على الإنسان ذاته وهو مأجور عند الله تعالى إن صبر، وأما الذنوب والمعاصي فإنها لا تعود بالضرر على المذنب فحسب بل على مجمع المسلمين، وقد جاء في الحديث ما يؤيد هذا المعنى: "عن زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد سفيان بيده عشرة، قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخبيث" 57، فكل معاناة الأمة كانت بسبب الذنوب والمعاصي، كم نسبة المسلمين اليوم الذين تحاكموا إلى القوانين الوضعية التي ابتكرها البشر جعلوا من أنفسهم أرباباً من دون الله، كم نسبة المسلمين اليوم الذين يؤدون صلاتهم بالشكل الصحيح وفي أوقاتها، وكم نسبة المسلمين اليوم الذين استحسنا المنكر وعكفوا عليه؟ وما أكثرهم اليوم، قال تعالى: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَتَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَجِدًا لَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" 58.

**ثالثاً:** البطر والرياء:

ومما لا شك فيه أن البطر والرياء من أهم موانع النصر وذلك لأنه يقوم على مبدأ العتو والتكبر والسعي لنيل الثناء فصاحب البطر والرياء يعتمد على المادة والقوة دون النظر إلى مانح القوة وهو الله سبحانه والقوة وحدها لا تحقق النصر بل إنها قد تؤدي إلى الهزيمة والخسران لأن الله تعالى لا يعطي النصر إلا لمن جاهد من أجل مرضاة الله ودفاعاً عن دينه، وهذا تفسير ما جرى مع المشركين في غزوة بدر؛ فقد كانوا يمتلكون القوة الكافية لكن اعتمادهم على القوة وحدها بما تمنحه لهم من كبر وبطر وخيلاء جعلهم ينهزمون شرهزيمة، قال تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" 59، وهنا لا بد أن نذكر

57مرجع سابق، صحيح مسلم رقم الحديث/5128/48/14.

58سورة التوبة آية 31

59سورة الأنفال آية 47



شيئاً هو من الأهمية بمكان؛ أن الرياء ليس مانعاً للنصر فحسب بل هو أيضاً محبط للعمل، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل أستشهد فأُتي به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار" <sup>60</sup>، فليس الرياء محبط للعمل الصالح فحسب بل يتعداه إلى تعرض المرء لأشد أنواع العذاب يوم القيامة، فكم من عامل ليس له من عمله إلا التعب.

#### رابعاً: النفاق والمنافقون في صفوف المجاهدين:

جعل الله تعالى الناس أصنافاً: فهم مؤمنون خلص وكافرون خلص، وبينهم طائفة لا ينتمون لا إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين، ألا وهم المنافقون الذين لا تستطيع أن تحكم عليهم بإيمان أو كفر لأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون، فهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر أبدانهم مع المؤمنين وقلوبهم مع الكافرين، لكن الله تعالى بين لنا صفاتهم في كتابه لئلا يغتر بهم المؤمنون بل أفرد لهم سورة خاصة سميت باسمهم ألا وهي سورة المنافقون، وجعل الله لهم مكاناً في جهنم، فقال تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا" <sup>61</sup>، وذلك لخطرهم على المسلمين وشدة خداعهم، ولندقق النظر في المعجزة التي أخبر عنها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، فقد أعلمنا حال المنافقين وصفاتهم، وكيف أنهم سيظهرون في آخر الزمان، فما نرى من آيات أو أحاديث تتكلم عن المنافقين وأحوالهم إلا ظننا أن تلك الآيات والأحاديث إنما تخص منافقي زماننا هذا، بل وتنطبق حرفياً على تصرفاتهم وأقوالهم، هؤلاء المنافقون الذين بنفاقهم وأفعالهم الضارة يعتقدون أنهم يسعون لإصلاح

<sup>60</sup>مسلم، صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري المتوفى 261هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت، رقم الحديث/1905/3/1513

<sup>61</sup>سورة النساء آية 145.

المجتمع، وهيئات هيئات، فقد تولوا قوما كافرين من دون المؤمنين سعيا منهم لبلوغ مكاسب سلطوية أو اقتصادية بل وعلى كافة الأصعدة، جاعلين أحكام الشريعة الإسلامية وراءهم ظهريا، وهم لا يدرون أن بأفعالهم هذه يحولون المجتمعات الإسلامية إلى دويلات تابعة للدول الغربية يسهل السيطرة عليها في كل وقت وحين، يفعلون كل هذا بدعوى التمدن والتقدم، وأن ما سعوا هذا السعي إلا للوصول إلى الإصلاح والترقي بين المجتمعات، هذه دعواهم، وبطلانها واضح لكل ذي بصيرة وفكر، قال تعالى: "وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَاسَادَ" 62.

**المطلب الثالث:** الحكمة من تأخير النصر وموقف المسلمين منه:

إن الله تعالى وعد عباده المؤمنين بالنصر، ومن يعدهم الله بالنصر فحتما سيصلون إليه لأنه من الله الذي لا يخلف الميعاد، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا يتأخر نصر الله تعالى عن المسلمين، ولماذا يقاتل المسلمون أعداءهم ويضحون بكثير من الأرواح وتصيبهم الجراح ووالبلاء والمشقة والمحن، والنتيجة معلومة ومقروءة في كتاب الله تعالى أن النصر في نهاية المطاف سيكون حليف المؤمنين، إذ أن الله تعالى وهو القادر يستطيع أن ينصر عباده المؤمنين بدون هذه التضحيات، وبدون تلك المشقة، "والجواب: أن حكمة الله في هذا هي العليا وأن لله الحجة البالغة، والذي ندركه نحن البشر من تلك الحكمة، ويظهر لعقولنا ومداركنا من تجاربنا ومعارفنا، أن الله سبحانه لم يرد أن يكون حملة دعوته وحماتها من الكسالى الذين يجلسون في استرخاء، ثم ينتزل عليهم نصره سهلا هينا بلا عناء لمجرد أنهم يقيمون الصلاة ويرتلون القرآن ويتوجهون إلى الله بالدعاء كلما مسهم الأذى ووقع عليهم الاعتداء" 63، وإن من يقرأ النصوص القرآنية بالميزان الرباني لا يفاجأ إذا تأخر النصر في فترة من الفترات، لأنه يعلم أن تأخر النصر وإبطاءه إنما هو جزء من قدر الله الذي يخضع لحكم ربانية عظيمة.

ولعل في تأخير النصر حكمة عظيمة أيضا: وهي أن الأمة الإسلامية لم تصل إلى مرحلة من القوة تحافظ على نصرها، فما زالت هناك الكثير من الخلافات والمنازعات قائمة بين أبنائها، فلربما أراد الله تعالى من تأخيره للنصر أن تصلح الأمة من حالها وتقوي الصلة التي بينها وبين الله لتكون أهلا

62سورة البقرة آية 205

63مرجع سابق، سيد قطب في ظلال القرآن 2426/4.

لنصره سبحانه وتعالى، وقد يؤخر الله نصر عن عباده حتى تتخلى الأمة عن كل الشوائب التي تتعارض مع المقصد الصحيح أثناء جهادهم، فقد بينا فيما مضى أن هناك من يقاتل من أجل الغنائم والمكاسب، وهناك من يقاتل حمية أو لغايات أخرى، فإن الله تعالى يؤخر النصر حتى تنصلح هذه النوايا ويكون الجهاد من أجل الله ومرضاته، وقد يؤخر الله تعالى النصر عن المؤمنين لأن هناك الكثير من المنافقين لم ينكشف حالهم بعد لأعين الناس، فهم يظهرون أمام الناس أنهم على الحق وهم في الحقيقة ضده، فإن الله تعالى يؤخر نصره عن عباده حتى يتعري الباطل ويظهر على حقيقته ويكتشف المؤمنون مثل هؤلاء ويضعوا حدا لأفعالهم التي تخدم بالدرجة أعدها من المشركين، قال الله تعالى: "سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا"<sup>64</sup>. فمن السنن الكونية لله سبحانه وتعالى سنة تأخير النصر ومجيئها بعد يأس أهل الإيمان من قوتهم التي أعدها وعقدهم الأمل على الله وحده لا شريك له، قال تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ"<sup>65</sup>، والمؤمن لا يبيس من رحمة الله ونصره، بل يستمر بجهاده وعمله مع حسن ظنه بالله والرغبة فيما عنده سبحانه، قال تعالى: "وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"<sup>66</sup>، ولنعلم أن الأمور كلها بيد الله سبحانه، وقد كتب سبحانه مقادير الخلائق وما هو كائن إلى يوم القيامة قبل أن يخلق الخلق، قال تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"<sup>67</sup>، وإيمان المسلم بالقضاء والقدر يجعله قائماً عند المصائب في منزلة الصبر والرضا بما كتبه الله تعالى وقدره، ونور الله الذي يريدون إطفاءه لم ولن ينطفئ، والله متم نوره ولو كره الكافرون، ولا بد من ساعة تتغير فيها الأحوال لصالح المسلمين وتصب في صالحهم وتكون الكلمة العليا لهم والكلمة السفلى لأعدائهم، لأن سنة الله تعالى هكذا اقتضت، والحكمة الربانية هكذا حكمت، فالنصر وعد حتمي من الله تعالى لعباده، وسيأتي ذلك اليوم الذي سينتصر فيه المسلمون وتعلوا رايتهم، يقول الله تعالى: "مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ

64سورة الفتح آية 23

65سورة يوسف آية 110

66سورة يوسف آية 87

67سورة الحديد آية 22-23

لَيَقْتَعَنَّ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبِنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ"<sup>68</sup>، فمن اعتقد أن الله لن ينتصر لدينه وأنه سيتترك عباده المؤمنين، فقد ابتعد كل البعد عن الصواب، والله تعالى يخبر من يظن مثل هذه الظنون أنه إذا نزل النصر من الله على عباده فليمنع هذا الظان ذلك النصر إن قدر على ذلك، ولن يستطيع إلى ذلك سبيلا، فلا بد من ساعة يقدر الله فيها إحداث التغيرات اللازمة عند المسلمين ما يجعلهم أهلا لنصره، فإن النصر في نهاية المطاف للمسلمين بإذن الله تعالى.

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الخلق محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم:

تم بعون الله تعالى ومنته الإنتهاء من هذا العمل المتواضع: (النصر في القرآن الكريم: أسبابه وموانعه)، ومن خلال هذا البحث اتضحت أمامنا النقاط الهامة التالية:

أولاً: إن النصر من المواضيع التي قل البحث فيها، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن العلماء ينظرون إلى موضوع النصر نظرة ثانوية، وأن هذا الموضوع بديهي لا يحتاج إلى جهد في البحث عنه، وإنما وجدنا من خلال بحثنا أنه من المواضيع الأكثر أهمية في زماننا هذا، لأن واقع المسلمين مع أعدائهم اليوم بين النصر والهزيمة.

ثانياً: إن النصر لا ينحصر في نصر المؤمنين في ساحات الجهاد فحسب، بل يتعداه إلى معان أخرى، ومن هذه المعاني: انتصار المؤمن على نفسه وشيطانه، وكذلك من معاني النصر الأخرى أن يهلك الله الكافرين بخارقة من عنده وينتصر المسلمون دون قتال، أو تكون الفتنة فيما بينهم فيضعفون أنفسهم بأنفسهم.

ثالثاً: إن لتحقيق النصر أسباب لا بد من توافرها عند المؤمنين حتى يصلوا إلى نصر الله تعالى، نذكر بعضاً منه: الايمان بالله تعالى والعمل الصالح، والاخلاص، والصبر والمصابرة، واعداد العدة وصدق التوكل على الله، ووحدة الصف وتوحيد الجماعة، وغيرها من الأسباب.

رابعاً: كما أن لبلوغ النصر أسباب لا بد من تحققها، فلكذلك هناك بعض الأعمال إن وجدت في صفوف المؤمنين كانت سبباً مانعاً من نصر الله تعالى، ومن هذه الأعمال: الاختلاف والتنازع، وارتكاب الذنوب والمعاصي، والنفاق والاغترار بالعدد والكثرة، وغيرها من الأعمال.

<sup>68</sup>سورة الحج آية 15

خامساً: في مسألة تأخر النصر، فإنه كما رأينا قد يؤخر الله نصره على عباده المؤمنين لما في ذلك من حكمة هو سبحانه وتعالى يعلمها، فقد يكون التأخير ابتلاء من الله لعباده ليميز الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب، وقد يكون التأخير دعوة مبطنة للمؤمنين أن يعودوا إلى كتاب الله وسنة رسوله. سادساً: مهما فعل المسلمون ومهما قدموا لبلوغ النصر، لن يصلوا إليه البتة إن لم يأذن الله تعالى به، فالنصر بمشيئة الله وإرادته، والقرآن الكريم أكد هذا المعنى في كثير من الآيات.

سابعاً: بالرغم من أن النصر بيد الله تعالى ولا يمكن أن يتحقق بدون مشيئته فإن المسلمين مطالبون بالأخذ بأسباب النصر، فلا بد من التضحيات، ولا بد من إعداد العدة وبذل الغالي والرخيص في سبيل الوصول إلى مرضاة الله ونصره.

ثامناً: هناك الكثير من الآيات والأحاديث تحمل في طياتها البشائر بأن الأمة الإسلامية في يوم من الأيام ستنتصر على أعدائها، وسيتحول ضعفها إلى قوة، وذلك إلى عز، وهزيمتها إلى نصر، وكلنا أمل أن نكون في نهايات الضعف والذل والهزيمة، ليمن الله علينا فيما بعد هذا بوعده، إذ قال: "وكان حقا علينا نصر المؤمنين" <sup>69</sup>.

-هذه هي أهم النقاط التي توصلنا إليها في بحثنا المتواضع، وإننا نأمل أن يكرمنا الله تعالى بأن نرجع إلى الطريق الذي بينه لنا القرآن الكريم والمنهج الذي رسمه لنا حتى نرى ذلك النصر الموعود وقد تلالاً في سماء بلاد المسلمين، رافعا عنهم تلك الآلام والأوجاع والظلم، فهو خير من سئل وأكرم من أعطي، والحمد لله رب العالمين.

"وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا" <sup>70</sup>.

### فهرس المصادر والمراجع

- محمد الفيروز آبادي، القاموس، المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة/1426هـ 2005م.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير محمد أحمد حسب الله، دار المعارف القاهرة.
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي المتوفى 1205هـ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

<sup>69</sup>سورة الروم آية 47

<sup>70</sup>سورة الاسراء آية 51

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، موقع التفاسير الشاملة /2000م.
- الرازي، مختار الصحاح زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى 666هـ، تحقيق يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية، الدار النموذجية بيروت الطبعة الخامسة 1420هـ 1999م.
- علاء الدين البخاري، انظر كشف الأسرار، عبدالعزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري المتوفى 730هـ، تحقيق عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1418هـ 1997م.
- السرخسي، أصول السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي المتوفى 383هـ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1414هـ 1993م.
- البرديسي، أصول الفقه، محمد زكريا البرديسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1983م.
- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القادر محمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية دار الدعوة.
- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفى 502هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة.
- الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري ابن الأثير المتوفى 606هـ، دار المكتبة العلمية بيروت، طبعة 1399هـ 1979م، تحقيق طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي.
- ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية 1414هـ 1993م رقم الحديث /4593.
- القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي المتوفى 437هـ، تحقيق مجموعة رسائل جامعة الطبعة الأولى 1429هـ 2008م.

-السعدي، تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي المتوفى 1376هـ، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويح مؤسسه الرسالة الطبعة الأولى 1420هـ 2000م.

-سيد قطب، في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم دار الشروق القاهرة، موافقا للمطبوع.

-الخلاصة في معاني النصر الحقيقية، علي بن نايف الشحود دار المعمور، الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.

-محمد يوسف، التمكين للأمة الاسلامية في ضوء القرآن الكريم الطبعة الأولى دار السلام للطباعة والنشر 1402هـ.

-أبو السعود، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى 982هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

-الامام أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسه الرسالة الطبعة الثانية 1420هـ 1999م رقم الحديث/25255/.

-الامام مسلم، صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، باب من أشرك في عمله غير الله رقم الحديث/5300/.

-الترمذي، سنن الترمذي أبو عيسى الترمذي المتوفى 279هـ، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي ابراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الثانية 1395هـ 1975م رقم الحديث/2398/.

-الرازي، التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسين المتوفى 606هـ، دار الكتب العلمية طهران الطبعة الثانية.

-يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن، الطبعة الأولى 1397هـ 1977م، دار غريب للطباعة القاهرة.

-ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى 852هـ، باب وتزودوا فإن خير الزاد التقوى رقم الحديث/1426/.

- البیضاوی، أنوار التنزیل وأسرار التأویل، ناصر الدین أبو سعید عبدالله بن عمر بن محمد الشیرازی البیضاوی المتوفى 685هـ، تحقیق محمد عبدالرحمن المرعشلی دار إحياء التراث العربی بیروت الطبعة الأولى 1418هـ.
- تفسیر الجلالین، جلال الدین محمد بن أحمد المحلی المتوفى 864هـ وجلال الدین عبدالرحمن بن أبي بكر السیوطی المتوفى 911هـ دار الحدیث القاهرة الطبعة الأولى.
- القشیری، لطائف الاشارات تفسیر القشیری، عبد الکریم بن هوازن بن عبدالملک القشیری المتوفى 465هـ، تحقیق ابراهیم البسیونی دار الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر الطبعة الثالثة.
- ابن جزی، التسهیل لعلوم التنزیل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن جزی الکلبی الغرناطی المتوفى 741هـ، تحقیق د عبدالله الخالدي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بیروت الطبعة الأولى 1416هـ .
- المقدسی، الترغیب فی الدعاء والحث علیه، تقي الدین أبو محمد بن عبدالغني بن عبد الواحد بن علي الجماعيلي الحنبلي المتوفى 600هـ، تحقیق فالح الصغیر دار العاصمة للنشر الطبعة الأولى 1417هـ 1996م .
- النسائي، المجتبی من السنن =السنن الصغرى أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي المتوفى، 303هـ تحقیق عبدالفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية حلب الطبعة الثانية 1406هـ 1986م رقم الحدیث/3178/ .
- عقيلان، أبطال ومواقف، أحمد فرج عقيلان، دار اليقين للنشر والتوزيع 2004م.
- مسلم، صحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري المتوفى 261هـ، تحقیق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربی بیروت، رقم الحدیث/1905/ .